

منهج القرآن الكريم في كشف شبهات الإلحاد المعاصر The approach of the Holy Quran in revealing suspicions Of contemporary atheism

سليم بوعون^{1*}، أ.د قاسم الشيخ بلحاج²

¹جامعة الجزائر - 1 بن يوسف بن خدة؛ كلية العلوم الإسلامية بالخروبة،

مخبر مناهج البحث في العلوم الإسلامية وسبل تقويمها (الجزائر)

s.bououne@univ-alger.dz

²جامعة الجزائر - 1 بن يوسف بن خدة؛ كلية العلوم الإسلامية بالخروبة، (الجزائر)

k.belhadj@univ-alger.dz

تاريخ الإرسال: 2025/11/28 تاريخ القبول: 2025/11/16 تاريخ النشر: 2025/12/27

ملخص:

جاء هذا البحث تحت عنوان: منهج القرآن الكريم في كشف شبهات الإلحاد المعاصر، وقد بين أن المقصود من الإلحاد هو فكرة نفي وجود خالق لهذا الكون، كما بين أهم شبهات الملحدين المعاصرين في نفي وجوده، فجمع في ذلك ثماني شبهات، وبين كيف كشفها القرآن الكريم في عدة مواضع منه، وبعده أساليب كلها سهلة المنال حتى لضعاف العقول. فجاء تقسيم البحث إلى مبحثين: المبحث الأول: في الشبهات المثارة حول وجود الله تعالى، وعددها خمس. المبحث الثاني: في الشبهات المثارة حول أفعال الله تعالى وعددها ثلاث. وفي الأخير ذكر أهم النتائج والتوصيات: فمن أهم النتائج: 1/ ما يراه الملحد حججا على عدم وجود إله لهذا الكون، ما هو إلا جملة من الشبهات، التي لا تنطلي حيلتها إلا على ضعاف العقول. 2/ أنهم مهما يأتون به من شبهة ليلبسوا على الناس إلا وفي القرآن كشفها والرد عليها. 3/ أمر القرآن الدعاة بتبليغ الحق للناس جميعا، وتبيين طريق الخير من طريق الشر، وترك حرية الاختيار للمدعو، ولكنه توعد إن اختار طريق الشر بأن له عاقبة وخيمة بعد الموت. 4/ الملحد في نهاية الأمر لا يضر إلا نفسه، فإلحاده لا يزيده إلا مقتا عند الله تعالى، لأنه كابر المحسوس وخالف المعقول.

* المؤلف المرسل

ومن أهم التوصيات: 1/ الوصية بتقوى الله تعالى، لأنها وصية الله تعالى للأولين والآخرين.
2/ الإلحاد أحدث إرهابا فكريا شوش على المسلمين فطرتهم التي فطرهم الله تعالى عليها، لذلك
وجب علينا جميعا أن نهب هبة رجل واحد للوقوف في وجه هذه الموجة المدمرة، وذلك بتأمين
المسلم فكريا وعقديا، ولا يتأتى ذلك إلا بتدبر القرآن الكريم، لأن فيه الشفاء من جميع الأمراض
الحسية والمعنوية، شبهات كانت أو شهوات.

الكلمات المفتاحية: القرآن؛ منهج؛ الشبهات؛ الإلحاد.

Abstract:

This research came under the title: The Holy Qur'an's Approach to Exposing Contemporary Atheism Suspensions, and it showed that the intent of atheism is the idea of denying the existence of a Creator for this universe, just as he explained the most important suspensions of contemporary atheists in denying his existence, so he collected eight suspensions in that, and showed how the Holy Qur'an revealed them In several places of it, and in several ways, all of which are accessible even to the weak-minded. Please divide the research into two sections:

The first topic: about the suspensions raised about the existence of God Almighty, which are five. The second topic: In the suspensions raised about the actions of God Almighty, which number three. Finally, he mentioned the most important findings and recommendations:

Among the most important results: 1/ What the atheist sees as arguments that there is no god for this universe, is nothing but a set of suspensions, the trick of which only the weak-minded can deceive. 2/ No matter how much suspicion they come up with to confuse people, it is only in the Qur'an that it is revealed and answered. 3/ The Qur'an commanded the preachers to convey the truth to all people, to show the path of good from the path of evil, and to leave the freedom of choice to the supplicant, but it warned him that if he chose the path of evil, he would have a disastrous consequence after death. 4/ The atheist, at the end of the matter, only harms himself, for his atheism only increases his hatred in the sight of God Almighty, because he is arrogant to the perceived and contrary to the reasonable.

Among the most important recommendations: 1/ The commandment to fear God Almighty, because it is the commandment of God Almighty to the first and the last. 2/ Atheism has created intellectual terrorism that has confused Muslims with their instinct with which God Almighty has innate them, so it is necessary for all of us to donate the gift of one man to stand in the face of this destructive wave, by securing the Muslim intellectually and doctrinally, and this can only be achieved by contemplating the Noble Qur'an, because in it there is healing from All sensory and moral diseases, suspicions or desires .

Keyword: Uncover it; atheism; Suspicions; Curriculum; Qur'an.

1 . مقدمة:

الحمد لله الأحد الصمد الذي أتقن كل شيء خلقه وأنزل كتابه شاهدا بوجوده،
والصلاة والسلام على نبيه محمد الداعي إلى إلهية ربه وتوحيده، وبعد:

إن من رحمة الله تعالى بعباده، أن فطرهم على الإيمان، فكل مولود يولد على الفطرة وهي الإسلام، وإنما تتغير عقيدته ويفسد إيمانه بعوامل خارجية، ومن أشد الناس تأثيراً على المولود في تغيير فطرته السوية هما الوالدان، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. ولقد نعتت حثالة من الناس بأصحاب الفطر السليمة يحولون بينهم وبين الإيمان، بنشر فكرة الإلحاد وتسويقها. ولقد تصدى القرآن الكريم لهدم الإلحاد من أركانه، فذكر أئمة الملحد من قديم الزمان، وبين كشف شبهاتهم بيانا شافيا، وكلما تجددت قرون الإلحاد هجمت عليها آيات القرآن باستئصالها من جذورها، وذلك في كل زمان.

الإشكالية:

الأمر المؤسف أن تجد في عصرنا بقايا من الناس رغم النور الساطع من القرآن الكريم الداعي إلى عبادة الله تعالى وحده، يزعمون أن لا خالق للطبيعة، ولا موجد لهذا الكون، فلا معبود في هذه الحياة؛ وهذا الأمر يستدعي طرح الإشكالية التالية: هل هناك إلحاد معاصر؟ وما هي شبهاته؟ وكيف كشف القرآن هذه الشبهات؟ كل هذا وأكثر يسعى هذا البحث لبيانه وتفصيله.

منهجية البحث:

عمدت إلى جمع الشبهات الواردة عن رؤوس الملحدّين المعاصرين، فاخترت منها مجموعة من الشبهات، التي يظن الملحدون أنّها أعجزت الناس عن وجود جواب عليها، وأنه لا يسعهم إلا الدخول في الإلحاد وترك ما هم عليه من تدين؛ كما استقرأت القرآن الكريم في البحث عن أجوبة على تلك الشبهات، فوجدتها بحمد الله تعالى، بينة واضحة لا تخفى على ضعاف العقول، فضلا عن غيرهم من أذكّاء هذا العالم.

الدراسات السابقة: وردت بعض الدراسات في هذا المجال، مثل ما يلي:

1/ منهج القرآن الكريم في دحض شبهات الملحدّين: المؤلف؛ أفنان بنت حمد الغماس. أصله؛ رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة من كلية أصول الدين والدعوة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

2/ رد القرآن الكريم على الإلحاد والملحدّين: المؤلف؛ د علي بن عتيق الحربي. جامعة طيبة - قسم الدراسات الإسلامية - المملكة العربية السعودية. نشر مجلة بحوث كلية الآداب.

3/ سبل القرآن الكريم في مواجهة الإلحاد: المؤلف؛ أحمد هاشم علوان. الجامعة العراقية - كلية الآداب. نشر مجلة مداد الآداب.

ويتميز هذا البحث عن الدراسات السابقة بأنه يهد بنیان الإلحاد المعاصر من أركانه، وذلك بإخراج شبهاته من جحرها ودمغها بالآيات البينات الباهرات من كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

مصطلحات الدراسة:

المنهج: لغة: الْمَنْهَجُ والمِنْهَاجُ والنَّهْجُ: الطريق الواضح. وَنَهَجَ الطريقُ، أي استَبَانَ وصار نَهْجاً واضحاً بَيِّناً. وَنَهَجْتُ الطريقَ، إذا أبنته وأوضحته.(1)

اصطلاحاً: وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم بلفظ "منهاجا" [المائدة: 48]. قال الطبري: "وأما "المنهاج"، فإن أصله: الطريق البين الواضح، يقال منه: "هو طريق نهج، ومنهج"، بين، كما قال الراجز:

من يك في شك فهذا فليج ... ماء رواء وطريق نهج

ثم يستعمل في كل شيء كان بينا واضحا سهلاً. (2)

فالمنهج كما يطلق على الطريق البين الواضح الحسي الذي يمشي عليه الإنسان بقدميه، كذلك يطلق على الطريق البين الواضح المعنوي.

الكشف: لغة: الكشف: الْكَافُ وَالشَّيْنُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى سَرِّ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ، كَالْتَّوْبِ يُسْرَى عَنِ الْبَدَنِ. وَيُقَالُ كَشَفْتُ الثَّوْبَ وَغَيْرَهُ أَكْشِفُهُ. (3)

اصطلاحاً: وردت لفظة الكشف في القرآن الكريم في عدة مواضع باشتقاقات مختلفة، متعدية تارة بحرف الجر "عن"، ومتعدية تارة أخرى بنفسها، ويرجع أصل الكشف: إلى رفع الغشاء والغطاء وكل ما يستتر به.

الشبهات: لغة: الشَّيْنُ وَالْبَاءُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَشَابُهٍ الشَّيْءِ وَتَشَاكُلِهِ لَوْناً وَوَصْفاً. يُقَالُ شَبَهُ وَشَبَّهَ وَشَبَّهَ. (4)

اصطلاحاً: تطلق الشُّبُهَةُ على الْإِلْتِبَاسِ، فإذا لبس الباطل ثوباً من ثياب الحق ظن ضعاف العقول أن هذا هو الحق وجعلوه حجة، والحقيقة أنه سراب سرعان ما يزول. وقد ورد اسم الشُّبُهَةِ في السنة فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: "الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمَشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ..." (5)

الإلحاد: لغة: "(لَحَدَ) اللَّامُ وَالْحَاءُ وَالْدَّالُّ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مَيْلٍ عَنِ اسْتِقَامَةٍ. يُقَالُ: أَلْحَدَ الرَّجُلُ، إِذْ مَالَ عَنْ طَرِيقَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ. وَسُمِّيَ اللَّحْدُ لِأَنَّهُ مَائِلٌ فِي أَحَدِ جَانِبَيْ الْجَدْتِ.

يُقَالُ: لَحَدْتُ الْمَيِّتَ وَأَلَحَدْتُ. وَالْمُلْتَحَدُ: الْمَلْحَأُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ اللَّاحِجَ يَمِيلُ إِلَيْهِ. (6)
وقال ابن الأثير: "وَأَصْلُ الْإِلْحَادِ: الْمَيْلُ وَالْعُدُولُ عَنِ الشَّيْءِ". (7)

اصطلاحاً: الإلحاد هو نفي وجود خالق لهذا الكون، ويترتب عليه إنكار محاور الدين الكبرى وهي الإيمان بالله والقرآن والرسول ﷺ والبعث بعد الموت.

قيل في تعريفه أيضاً: "الإلحاد هو: مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى: فيدعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق. وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت". (8)

وقيل أيضاً: "إنكار وجود الله سبحانه، والتكذيب بالوحي ولوازمه، واليوم الآخر ومتعلقاته، أو إنكار شيء من هذه الأصول الثلاثة" (9).

وقد نبه القرآن الكريم أن الإلحاد يكون في أمرين: حذر منهما أشد التحذير وتوعد الملحد فيهما بوعيد كبير.

الأمر الأول: الإلحاد في آيات الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَحْفَوْنَ عَلَيْهَا﴾ أَفَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءِامَنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [فصلت: 40]. وقد نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: الإلحاد: وضع الكلام على غير مواضعه. (10) فكل تفسير وشرح للقرآن الكريم على غير ما تعرفه العرب من لسانها مما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم وأتباعهم فهو إلحاد في آيات الله تعالى، صاحبه متوعد بهذا الوعيد الشديد، كيف لا وهم أهل اللسان العربي المبين وعليهم أنزل.

وذكر الطبري أن أهل التأويل اختلفوا في المراد بالإلحاد في هذا الموضع، فقال بعضهم: أريد به معارضة المشركين القرآن بالخط والصغير استهزاء به. وقال بعضهم: أريد به الخبر عن كذبهم في آيات الله. وقال آخرون: أريد به يعاندون. وقال آخرون: أريد به الكفر والشرك.

وقال آخرون: أريد به الخبر عن تبديلهم معاني كتاب الله. (11) وبما أن الإلحاد هو الميل، فإن الميل عنها قد يكون بالمعارضة والاستهزاء والتكذيب والمعاداة والكفر وتبديل المعاني.

سئل سراج الدين البلقيني عن رجل قال في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: 255]: إن معناه: (من ذل: أي من الذل، ذي: إشارة إلى النفس، يشف: من الشفا جواب "من"، ع: أمر من الوعي)، فأفتى بأنه ملحد. (12)

الأمر الثاني: الإلحاد في أسماء الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180].

الإلحاد في أسماء الله يكون بأربعة أمور: بإنكارها، أو بجحد معانيها، أو تحريفها، أو جعلها أسماء للمخلوقات. وهو خمسة أنواع؛ الأول: أن تسمى بها الأصنام، كتسمية المشركين لصنمهم اللات من الإله، والعزى من العزيز. الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله، كتسمية النصارى له أبا، وتسمية الفلاسفة له موجبا بذاته، أو علة فاعلة بالطبع. الثالث: وصفه عز وجل بالنقص، كقول اليهود إنه فقير، وقولهم إنه استراح بعد أن خلق خلقه. الرابع: تعطيل الأسماء عن معانيها، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم والمريد، ويقولون: لا حياة له، ولا سمع، ولا بصر، ولا كلام، ولا إرادة تقوم به، الخامس: تشبيه صفاته بصفات خلقه، تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا. (13)

المعاصر: معناه: إلحاد الملحدین الذين يعيشون معنا في هذا الزمان، لأن المعاصر يطلق على الذي يعيش معك في عصر واحد وزمن واحد.

المبحث الأول: جذور الإلحاد في التاريخ وظهور الإلحاد المعاصر وأئمته

المطلب الأول: جذور الإلحاد في تاريخ البشرية

إن الناظر في تاريخ الأمم، يجد أن الناس لم ينفكوا عن التدين سواء عبدوا الله وحده، أو أشركوا معه غيره في العبادة، أو عبدوا آلهة أخرى من دون الله سبحانه، لكن أن تجد من لا يعبد شيئاً البتة فهذا أمر غير وارد إلا قليلاً، ولم يعرف ذلك إلا في بعض الملوك، الذين ينكرون وجود الرب سبحانه ويدعون الربوبية لأنفسهم ويحملون الناس على عبادتهم، كما حدث في مناظرة إبراهيم عليه السلام مع النمرود بن كنعان، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي تَرَى إِلَى اللَّهِ دَاجٍ إِبْرَاهِيمَ فِي رِيّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُعْتَبِرُ وَابْتِغَاءً لِّمَا أُوعِدْتُ قَالَ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْغَاثِينَ﴾ [البقرة: 258]. وكما حدث أيضاً بين موسى عليه السلام وفرعون، فقد ذكر الله تعالى عن فرعون أنه ادعى الربوبية فقال سبحانه: ﴿فَحَرَّ فَرَّادَىٰ (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النارعات: 23 . 24]. وذكر الله تعالى عن فرعون أنه ادعى الألوهية فقال سبحانه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ إِنِّي اللَّهُ مَلَكُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي﴾ [قصص: 38]. ولم يكن هذا منه إلا مكابرة وجحداً للحقيقة، فقد أخبر الله تعالى أن قلوبهم مقرة لله تعالى بالربوبية فقال سبحانه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلوًّا﴾ [النمل: 14]. فبين سبحانه أن سبب إنكار بعض الملوك للخالق سبحانه هو أمران: الأول: الظلم، والثاني: العلو والاستكبار. ولكن حقيقة الأمر أنه لا يمكن لأحد أن يخالف فطرته التي فطره الله عليها وهي الإيمان بالله والاستسلام له. روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصْرَانِهِ، أَوْ يُمَجَّسَانِهِ، كَمَا تُنتَجُ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ». ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ إِلَىٰ فَطَرَ النَّاسِ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِلْخَلْقِ لِلَّهِ ذَلِكَ الَّذِي أَلْقَيْتُمْ (14)﴾. لهذا تجد الناس الذين يشركون بالله في عبادته، يخلصون له التوحيد في ربوبيته، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: 61].

المطلب الثاني: ظهور الإلحاد المعاصر وأئمة الملحدين الجدد

يعتبر كثير من الباحثين أن أحداث 11 سبتمبر 2001م، نقطة انطلاق الإلحاد المعاصر، وذلك أن الملحد قبل تلك الحادثة كان يعتقد أن لا إله والحياة مادة، ولما وقعت تلك الواقعة وبسطت أصابع الاتهام إلى الإسلام، فنظر إليه الخصوم أن الإسلام والإرهاب وجهين لعملة واحدة، وذلك الأمر هو ما استفز الملحدين إلى دعوة الناس إلى الإلحاد ونبذ الدين الذي هو العدو اللدود للبشرية في زعمهم، وانطلق دعاة الإلحاد في التأليف لتأصيل مذهبهم القبيح. منهم الكاتب سام هارس صاحب أول كتاب في سلسلة الإصدارات الإلحادية المتتالية، بعنوان: نهاية الإيمان، الدين، الإرهاب، ومستقبل العقل. وقد صرح في كتابه أن الدافع الأول لتأليفه هو حادثة 11 سبتمبر 2001م، ومن أئمة الإلحاد المعاصر الذين دفعتهم هذه الحادثة إلى الثورة على الدين ريتشارد دوكنز، القائل في بعض محاضراته: "إن ملء عالم بالدين أو بأديان كالأديان الإبراهيمية هو تمامًا كملء الشوارع بالمسدسات المحشوة بالرصاص." وقال أيضا: "أتمنى حقا حقا أن أرى الدين يزول تماما."

ورمز الإلحاد الجديد ومشاهيره أربعة: ريتشارد دوكنز، وسام هارس، وكريستوفر هيتشنز، ودانيل دينيت. والذين صاروا يعرفون بالفرسان الأربعة للإلحاد؛ وقد حظي هؤلاء النفر بالكثير من المعجبين، وتلاحظ حالة الإعجاب هذه من خلال كثير من الممارسات التي يمارسها أتباعهم، بدءًا من طلبات التوقيع والتصوير والمتابعة الشديدة، وانتهاء بتعليق صورهم الخاصة على ملابسهم وجدران بيوتهم. (15)

المبحث الثاني: شبهات الإلحاد المعاصر حول وجود الله تعالى ومنهج القرآن في كشفها

لقد انتشرت في مواقع التواصل الاجتماعي عدة شبهات للملحدين المعاصرين أهمها

ما يلي:

الشبهة الأولى: يقول الملحد: لو كان الله موجوداً فلماذا لا نراه؟

بنى الملحد هذه الشبهة على عقيدته في أنه لا يؤمن إلا بما هو مادي محسوس. وقد

كشف القرآن هذه الشبهة في عدة مواضع بأساليب مختلفة.

أولاً: أثبت الله تعالى في القرآن أنه يُرى حقيقة و لكن لا تحيط به الأبصار، كما أنه يُعلم به، ولكن لا يحيط الناس به علماً. يقول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103]. حقيقة أن المعلوم لا يرى أبداً لأنه ليس له وجود، أما من يقال فيه لا تدركه الأبصار، بمعنى لا تحيط به، فهذا نفى لرؤيته في أحوال معينة ليس على جهة التأييد، بل قد يرى في حالات يليق بها المقام.

ثانياً: لقد ركب الله سبحانه عين الإنسان تركيباً تليق بهذه الحياة، فهو يرى بحسب ما قدره الله له لينتفع بما يراه في دينه ودنياه، وحجبت عنه أشياء فهو لا يمكنه أن يراها لأنها قد تضره. ومن ذلك رؤية الإنسان لله تعالى فإنها تستلزم الموت، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ. قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 143]. ففي هذه الآية جاء نفى رؤية الله تبارك وتعالى بحرف "ن" الذي يفيد التأييد، فقوله: لن تراني أي: لن تراني أبداً ما دمت على هذه الحلقة التي خلقت عليها، وهي التي تناسبك في العيش في الحياة الدنيا، أما الحياة بعد الموت، فتلك حلقة أخرى تناسب تلك الحياة، يمكن للإنسان فيها أن يرى ما لم يكن يراه في الدنيا، لذلك وجد من المفسرين من فسر الآية السابقة أن موسى عليه السلام قال: أنا أول من آمن بك أنه لا يراك أحد من خلقك إلى يوم القيامة(16). بل قد وصل العلم الحديث، إلى أن ما يسمى

"البصر الحديد" الذي ذكر في القرآن في الآية (22) من سورة "ق"، يحصل عليه الإنسان عند خروجه من الدنيا وانتقاله إلى حياة الآخرة، وهذا ما يفسر شخوص بصر الإنسان عند سكرات الموت وعجزه عن النطق، علم من ذلك أنه رأى أمرا عظيما، هاله وأفرعه شأنه حتى شغل بصره، وأخرص لسانه عن الكلام، وقد فسر هذا الأمر علميا أن عين الإنسان تحتوي على غشاء يمنعها من رؤية عالم الغيب كالملائكة مثلا، أما في سكرات الموت، فإن عين الإنسان تفرز مادة حيوية تفكك ذلك الغشاء الذي كان يحجبها، فتصبح ترى ما لم تكن تراه.

ثالثا: بين القرآن أن الذي يشترط رؤية الله ليؤمن به، أن هذا من أعظم الظلم، ولا يجوز للإنسان أن يسأل هذا الأمر، ومن فعل، فإنه يعاقب عليه أشد العقوبة، قال الله تعالى عن أهل الكتاب: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: 55]. كما بين القرآن أن ذلك دليل على تكبرهم على ربهم سبحانه،

رابعا: رؤية الله تعالى ممنوعة على الإنسان في الدنيا، ليمضي الامتحان الذي خلق الله الخلق لأجله، وإلا لو كشف الله الحجاب عن وجهه وراه الناس كلهم لآمنوا به جميعا ولم يبق للامتحان معنى. أما رؤية الله تعالى في الآخرة بعد الموت فهي أعظم نعيم يعطيه الله تعالى لأهل الجنة، قال الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۖ (٢٣)﴾ [القيامة: 22، 23]. فقولته: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ وجوه المؤمنين في الجنة مضيئة، مشرقة، مسفرة. ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي: تنظر إلى الله تعالى. (17) وقال الله تعالى عن أهل النار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُورُونَ﴾ [المطففين: 15]. قال الإمام مالك: لما حجب الله الفجار عن رؤيته، دل أنه يتجلى للمؤمنين حتى يروه. (18)

الشبهة الثانية: يقول الملحد: عدم وجود أي دليل حسي على وجود إله.

كشف القرآن هذه الشبهة في عدة مواضع. فبين أن الكون كله جملة وتفصيلا بما فيه الملحد نفسه دليل حسي على وجود الله تعالى.

ففي سورة النحل مثلا [الآيات: 11 . 12 . 13]، بين القرآن أن في إنزال الماء من السماء وإنبات الزروع والثمرات، علامة على وجود الخالق لقوم يتفكرون، وفي تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم علامة على وجود الخالق لقوم يعقلون، وفي النظر إلى تنوع المخلوقات واختلاف ألوانها علامة على وجود الخالق لقوم يذكرون، وفي تسخير البحر، وما فيه من لحم طري يؤكل، وحلية تلبس، وسير السفن الكبيرة الضخمة على سطحه، التي تجري بمنافع الناس، علامة أخرى على وجود الخالق، وأنه يستحق الشكر على كل ذلك سبحانه.

وفي نفس السورة [الآيات: من 65 إلى 69]، بين القرآن أن في إنزال الماء من السماء، وإحياء الأرض بعد موتها، علامة على وجود خالق لهذا الكون لقوم يسمعون بأذانهم فينتفعون بقلوبهم، وبين أيضا أن في الأنعام عبرة للناس، وذلك في خروج اللبن الخالص الصافي النقي من بطونها، وكيف لا تشوبه شوائب وهو ينحدر من بين الفرث والدم، ففي ذلك علامة ظاهرة لأصحاب العقول في وجود الخالق سبحانه، وفي التأمل في حياة النحل، والنظر إلى مساكنها ومراتعها، والشراب الذي يخرج من بطونها، واختلاف ألوانه وما فيه من شفاء للناس من مختلف الأمراض، لا شك أن في ذلك علامة باهرة أخرى على وجود خالق عظيم سبحانه لهذا الكون، ولا ينتفع بذلك إلا قوم يتفكرون.

وفي سورة النمل [الآيات: من 60 إلى 64]، بين القرآن أن لهذا الكون خالقا واحدا يستحق العبادة وحده لا شريك له، عن طريق طرح السؤال والاضراب عن الجواب، وتركه للسامع، من ذلك السؤال عمن خلق السماوات والأرض وأنزل الماء من السماء وأنبت الزروع والثمار؟ هل يمكن أن يفعل ذلك أحد غير الله تعالى؟ الجواب بكل وضوح للملحد العاقل؛ لا أحد يفعل ذلك إلا الله وحده، فإن أبي علم أنه مكابر، عادل عن الحق، جائر مائل عن الهدى، راض لنفسه بالضلال.

ثم يسأل القرآن من جعل الأرض مستقرة ثابتة لا تتزلزل ولا ترجف بمن عليها حتى يهتئون بالعيش على ظهرها والانتفاع بها من بناء المساكن وغيرها، والذهاب والجيء في طلب الرزق وقضاء الحوائج، والنوم والراحة والسكون في البيوت على أرجائها؟ ومن جعل فيها بين أجزائها أنهارا تجري بالمياه العذبة التي يسقون بها زروعهم، ويشربون من مائها، وينتفعون به في معاشهم ومعاش أنعامهم، ومن جعل بين البحرين العذب والملح حاجزا لا يختلط هذا بهذا من دون سد ولا ردم؟ الجواب بكل تأكيد الذي يجيب به الملحد العاقل؛ لا يقدر على ذلك أحد دون الله تبارك وتعالى، فإن أجاب بغير ذلك، علمنا أن الذي حمله على ذلك هو الجهل.

ثم يسأل القرآن، من الذي يجيب الإنسان المضطر الذي ضاقت به السبل، وأوصدت جميع الأبواب في وجهه، ولم يبق له أمل في النجاة وكشف الضر إلا من الإله الذي في السماء سبحانه وتعالى؟ ومن الذي يكشف سوء والضر عن هذا المضطر وغيره؟ ومن الذي جعل الناس خلفاء في الأرض يخلف بعضهم بعضا، كلما ذهب جيل جاء جيل آخر، وكلما فئت أمة جاءت أمة أخرى، وكلما انقضى قرن جاء قرن آخر، وكلما مات حاكم أو رئيس أو إمام جاء حاكم آخر ورئيس آخر وإمام آخر؟ الجواب الذي يجيب به كل ملحد عاقل، هو أنه لا يمكن أن يفعل ذلك إلا الله تعالى وحده، فإن أبي علمنا أن الملحدين قليلا ما يتذكرون ما ينفعهم وما يهديهم إلى الحق وينجيهم من الضلال.

ثم يسأل القرآن الناس؛ من الذي يهديكم في ظلمات البر، إذا ضللتكم في الصحراء وغيرها، إذا كنتم في أرض غير أرضكم، فكنتم في سفر مثلا أو في حضر في مكان لا تعرفونه؟ ومن الذي يهديكم في ظلمات البحر، إذا كنتم في السفينة في وسط البحر، وهاجت الرياح، وتلاطمت الأمواج من كل جانب، وغشاكم الليل بظلامه، والتبست عليكم الجهات، فلم تبينوا جهة المشرق من المغرب؟ من الذي يهديكم لولا ما سخره الله تعالى لكم من النجوم وغيرها؟ ومن الذي يبعث الرياح لتبشر الناس بقدوم الغيث وقرب الفرج بعد القحط والجذب وقلة الماء؟ الجواب من كل ملحد له عقل، هو أنه لا يقدر على ذلك إلا

الخالق العظيم لهذا الكون، فإن أبي فتعالى الله سبحانه عما يقوله الملحدون وما يشرك به المشركون.

ثم يسأل القرآن الناس، من الذي بدأ خلقكم من تراب في صلب أبيكم آدم عليه السلام، وبدأ خلقكم من نطفة في أرحام أمهاتكم ثم علقه ثم مضغه ثم عظاما ثم كسى تلك العظام لحما، ثم يميتكم إذا انقضت آجالكم واستوفيتم أرزاقكم، ثم يحييكم بعد ذلك إذا قامت القيامة، فيعيدكم كما كنتم أول مرة في الدنيا قبل الموت على خلقكم، فيحاسبكم ويجازيكم على أعمالكم، إن أحسستم في الجنة ونعم المآب، وإن أسأتم في النار وبئس المنقلب والقرار؟ ومن الذي يرزقكم من بركات السماء والأرض، بما ينزله من غيث يحيي به العباد والبلاد، وماء عذب ينتفع به الناس والدواب والأرض والنبات؟ ومن الذي يرزقكم من خيرات الأرض، مما تنبت من نخيل وأعناب وأصناف الزروع والحبوب والثمار؟ الجواب الذي لا يختار الملحدين غيره إن كان يعقل ويدري ما يقول، هو لا يستطيع أن يفعل ذلك إلا الخالق البارئ لهذا الكون وهو الله سبحانه وتعالى وحده.

الشبهة الثالثة: يقول الملحدين: الإيمان بوجود إله ضد العقل والتقدم العلمي.

إذا نظرنا في هذه الشبهة وجدناها مركبة من أمرين: الأول؛ زعمهم أن الإيمان بوجود إله ضد العقل. الثاني: أن الإيمان بوجود إله ضد التقدم العلمي.

وقد كشف القرآن هذه الشبهة في عدة مواضع بأساليب مختلفة.

أولاً: لقد أعطى القرآن العقل أهمية بالغة، فإليه أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، وهو مناط التكليف بالأوامر والنواهي، لذلك تجد القرآن كثيرا ما يأمر بالمحافظة عليه، والسعي الحثيث في تنميته، لذلك حرم كل ما يشوشه ويضره ويعيق عمله، كالخمر بأنواعها وما يجري مجراها من مخدرات ومقدرات ومفسدات، وحرم عليه التقليد الأعمى للآباء والأجداد والأخبار والعلماء، وأمر بتنميته بالعلم النافع والتفكير في الكون والآيات الباهرات المبثوثة فيه، وأثنى على السائحين والسائحات الذين يسيرون في الأرض ويتأملون في تركيبها وصنعها،

ويتساءلون؛ هل يمكن أن يوجد هذا الكون الواسع الأرجاء المحكم البناء المتكامل الأجزاء مصادفة من غير خالق ولا باري ولا مصور؟ كما أمر بتنميته بالتدبر في القرآن والآيات المبينات المتلوة فيه، هل يستطيع أن يقولها بشر من عنده؟ أو أن ينسخ آيات من عنده تضاهيها وتشبهها؟

ثانياً: لقد أثنى القرآن على أولي العقول السليمة في مواضع كثيرة منه، وسماهم بأولي الألباب وأولي النهى، والناس الذين يثنى عليهم بأنهم من أولي الألباب، لهم صفات معلومة مخصوصة، ذكرها القرآن في سورة الرعد [الآيات من 19 إلى 22]، منها؛ أنهم يوفون بعهد الله، وذلك بأداء حقوقه سبحانه كاملة، وحقه عز وجل على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. ومنها؛ أنهم لا ينقضون الميثاق، فدخل في ذلك وفاءهم بجميع العقود والعهود والمواثيق. ومنها؛ أنهم يصلون ما أمر الله به أن يوصل، من وصل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بالإيمان والمحبة والطاعة والانقياد، ووصل الإيمان بالعمل الصالح، ووصل الآباء بالبر، ووصل الأرحام وعدم قطعها، ووصل الخلق بالإحسان والمعاملة المعروف. ومنها؛ أنهم يخشون ربهم، فيخافون من القدوم عليه يوم القيامة وهو عليهم غضبان. ومنها؛ أنهم يخافون سوء الحساب، بأن ترد عليهم حسناتهم فلا تقبل، ويناقشون الحساب على سيئاتهم فلا يترك منها شيئاً. ومنها؛ أنهم صبروا ابتغاء وجه ربهم، فصبروا على الطاعات حتى أدوها، وصبروا على المنهيات حتى اجتنبوها، وصبروا على أقدار الله المؤلمة فلم يتسخطوها. ومنها؛ أنهم أقاموا الصلاة، فأدوها على حقيقتها محافظين على شروطها، وأركانها وواجباتها، وسننها. ومنها؛ أنهم أنفقوا مما رزقهم الله تعالى سرا وعلانية، فهم ينفقون النفقات الواجبة والمستحبة، ولا يهملهم إن كان ذلك سرا أو علانية، لأنهم لم يفعلوا ذلك إلا ابتغاء رضوان الله والفوز بجنّته. ومنها؛ أنهم يدرؤون بالحسنة السيئة، فيدفعون ما صدر من أنفسهم من سيئات وخطايا بالتوبة والاستغفار والإقلاع عن الذنب، والمصارعة إلى فعل طاعة تمحو ذلك الذنب، كما أنهم يدفعون إساءة من أساء إليهم بالإحسان إليه بالقول والفعل كأنه ولي

حميم.

ثالثا: بين القرآن أن الكفار يهتمون بالظاهر من حياتهم الدنيا، وتدبير معاشهم فيها وما يصلحهم، كيف يغرسون ويحصدون، وكيف يصنعون ما يلبسون ويركبون، وغير ذلك مما يعود عليهم بالنفع في دنياهم، وهم عن أمر آخرتهم وما لهم فيه النجاة من عقاب الله هنالك غافلون، قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: 8]. فأكثر أهل الدنيا يغترون بما فيها من العلم المادي وينساقون وراءه، غافلين عما ينتظرهم بعد الموت، لذلك كان أكثرهم كافرين برهم سبحانه.

ومن بيان القرآن لاغترار الكفار بعلمهم بالدنيا والمعاش، وظنهم أنه لا آخرة قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر: 83].

رابعا: لقد بين القرآن في سياق الرد على هذه الشبهة في سورة الزمر [الآية: 9]، أنه لا يستوي العالم والجاهل، وكذلك لا يستوي المطيع والعاصي، والمؤمن والكافر. ولا يفهم هذا ولا ينتفع به ولا يتذكر به إلا أولوا الألباب: وهم ذوو العقول. فالذين يعلمون هم الذين يعلمون ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، والذين لا يعلمون هم الذين لا يعلمون ما ينفعهم فيهما، ولو بلغوا في العلم بما يصلح معاشهم ما بلغوا.

الشبهة الرابعة: يقول الملحد: الغيبات مجرد أوهام لا حقيقة لها.

لقد كشف القرآن هذه الشبهة في عدة مواضع.

أولا: بين الله تعالى أن هذا القرآن إنما يهتدي به هداية التوفيق للصلراط المستقيم المتقون، وهم الذين يؤمنون بالغيب، وقيمون الصلاة، وينفقون مما رزقهم الله تعالى، فهذه الثلاثة عليها مدار الدين وهي عنوان السعادة في الدنيا والآخرة، فإن الدين مبناه على أمرين، هما:

1/ تصديق الأخبار: وذلك بتصديق الله تعالى ورسوله ﷺ، وهذا هو الإيمان بالغيب.

2/ امتثال الأمر: وذلك بفعل الواجبات وترك المحرمات، وهذا مقتضى إقام الصلاة والإنفاق. ومن أدى هاتين الطاعتين فقد أدى الحق الذي عليه، لأن على الإنسان حق لله، وهو عبادته وحده لا شريك له، وعبر عن ذلك بإقام الصلاة، وحق للخلق، ويكون ذلك بإيصال النفع

المادي والمعنوي إليهم، وهذا ما عبر عليه بالإنفاق. كل ذلك جمعه قول الله تعالى: ﴿الْمَالُ الَّذِي كُتِبَ لَهُ لَا يَبْقَىٰ فِيهِ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۖ﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٢﴾ [البقرة: 173].

ثانياً: بين القرآن أن الكتب التي ينزلها الله تعالى على عباده لهدايتهم، على السنة الرسل عليهم السلام هي تذكير للمتقين، وهم الذين يخشون الله تعالى بالغيب، وهم من الساعة خائفون أشد الخوف وأعظمه، وهو ما سماه القرآن الإشفاق. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُنْقِبِينَ ۖ﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ [الأنبياء: 48، 49].

ثالثاً: بين القرآن في سورة فاطر [الآية: 18]، أن الرسول ﷺ نذير لصنف واحد من الناس وهم الذين يخشون الله بالغيب فيسارعون لامثال الأوامر، واجتناب المناهي.

رابعاً: حصر القرآن نذارة النبي ﷺ في كل شخص توفر فيه شرطان هما:

1/ اتباع الذكر وهو القرآن الكريم، ويكون اتباعه بتصديق أخباره، وامثال أوامره.

2/ خشية الرحمن بالغيب، ويكون ذلك بالخوف منه في حضور الناس وفي غيابهم، لأنه على يقين أن الله تعالى يرى مكانه ويسمع كلامه، ويعلم السر وأخفى.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۖ﴾ [يس: 11].

خامساً: بين القرآن أن الجنة التي أعد الله تعالى فيها من النعيم المقيم والجزاء الكبير مما تشتهيها الأنفس وتلذ الأعين، إنما أعدها لصنف واحد من العباد، وهو العبد الأبواب الحفيظ، الذي توفر فيه شرطان:

1/ خشية الله تعالى بالغيب.

2/ الإتيان بقلب منيب. أي سليم طاهر نقي مملوء إيماناً وتسليماً وخضوعاً لله رب العالمين.

قال الله تعالى: ﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ [ق: 31. 33].

سادسا: بين القرآن الكريم في سورة الحديد [الآية: 25]، أن الامتحان الأكبر الذي أقام الله سبحانه وتعالى عليه هذه الحياة، إنما هو من أجل أن يعلم الله سبحانه من ينصره ورسله بالغيب، ممن لا يمثل ذلك.

سابعا: بين القرآن الكريم في سورة الملك [الآية: 12]، أن الفوز بعد الموت بدخول الجنة والنجاة من النار إنما يكون بخشية الله تعالى بالغيب.

3 . 5 . الشبهة الخامسة: يقول الملحد: ربما يأتي اليوم الذي نكتشف فيه أن الإله الذي تؤمن به مجرد أسطورة، كما كان يعتقد القدماء في آلهتهم.

ويقال للملحد وربما يأتي اليوم الذي تعرف فيه أن الإله الذي لا تؤمن به هو الحق، فإن كان ذلك في حياتك فبشرى لك السعادة بالإيمان بالله، وإن كان ذلك بعد الموت، فلا ينفعك الندم بعد فوات الأوان. قال الله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (٤) ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (٥) [النبا: 4. 5].

ولقد رد القرآن هذه الشبهة، فبين أن الله تعالى هو الإله الحق، ولم ينقل في التاريخ أن المؤمنين الصادقين خذلهم ربهم سبحانه، بل نقل أن النصر والغلبة والعاقبة الحميدة كانت للمؤمنين بالله تعالى في جميع الأمم السالفة، في حين نقل أن المشركين الذين يعبدون غير الله أو يشركون معه غيره في العبادة خذلتهم آلهتهم الباطلة ولم تنفعهم في شيء.

ثم ليتأمل الملحد في حال القرآن الكريم، هل يقول مثل هذا الكلام بشر؟ فإن الله تعالى الإله الحق سبحانه تحدى الخلق جميعا، إنسهم وجنهم، أولهم وآخرهم، صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم، عالمهم وجاهلهم، ذكيهم وأحمقهم، كلهم جميعا مثني وفردى، تحداهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن كله [الإسراء: 88]، أو عشر سور مثله [هود: 13]، أو سورة واحدة منه [البقرة: 23]، ثم يأمر القرآن هؤلاء المكذبين العاجزين عن الإتيان بمثله أو بمثل جزء يسير منه أن يتقوا الله، فيخافوه ويحذروا عقابه وسخطه عليهم، فيمتثلوا أوامره، ويجتنبوا محارمه.

المبحث الثاني: شبهات الإلحاد المعاصر حول أفعال الله تعالى ومنهج القرآن في كشفها

الشبهة السادسة: يقول الملحد: إذا كان الله عادلاً، فلماذا تنتشر الأمراض، ويسمح بوجود الظلم بين الناس.

هذه الشبهة مركبة من ثلاث عبارات:

العبرة الأولى: قوله: إذا كان الله عادلاً

بين القرآن الكريم في كثير من الآيات في عدة مواضع أن الله تعالى لا يظلم الخلق، ولو مثقال ذرة، كما في سورة النساء [الآية: 40].

في حين بين القرآن أن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم ويظلمون بعضهم بعضاً، كما في سورة يونس [الآية: 44].

العبرة الثانية: قول الملحد: فلماذا تنتشر الأمراض.

أجاب القرآن على هذا التساؤل بعدة أساليب، منها:

أولاً: بين القرآن أن المرض أصاب خير خلق الله تعالى وهم صفوة البشر الأنبياء عليهم السلام، لأن في المرض التطهير من الذنوب وتزكية النفوس، ورقة القلوب، والتضرع والافتقار لله رب العالمين بالعبادة والدعاء، فتمحى السيئات وترفع الدرجات؛ فهذا أيوب عليه السلام كان إماماً يقتدى به في الصبر على المرض، ومع ذلك فلم ينسب مرضه إلى الله تعالى بل نسبته إلى الشيطان، فإن الله تعالى لا يأتي إلا بالخير، والشيطان لا يأتي إلا بالشر. قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بُُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: 41]. وقال الله تعالى عن الخليل إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: 80]. فنسب المرض لنفسه ونسب الشفاء لربه سبحانه، في قمة الأدب مع رب العالمين.

ثانيا: وبين القرآن أن الأمراض قد تكون نتيجة ذنوب العباد وما كسبته أيديهم من المعاصي، كما في سورة الروم [الآية: 41].

ثالثا: بين القرآن أن الأمراض نذير من نذر الله تعالى للعصاة ليتوبوا إلى ربهم سبحانه، وهذه سنة الله تعالى في الكون، ورحمة منه بالخلق أجمعين، كما في سورة الأنعام [الآيتين: 42 . 43].

العبارة الثالثة: قول الملحد: ويسمح بوجود الظلم بين الناس.

بين القرآن في مواضع كثيرة أن الله سبحانه لا يسمح بوجود الظلم، لذلك حرمه على نفسه، وحرمه على عباده، وعاقب الظالمين في الدنيا بالعذاب الأليم، وأعد لهم في الآخرة عذابا أفظع وأغلظ.

أولا: بين القرآن أن الله تعالى لا يظلم، ولكن الناس هم الظالمين، قد يظلمون أنفسهم بالكفر فما دونه من المعاصي، كما في سورة هود [الآية: 101].

ثانيا: بين القرآن الكريم أن الله تعالى يمهّل الظالم ليتوب، حتى إذا تمرد هذا الظالم وطغى وبغى، فإن الله يأخذه أخذ عزيز مقتدر، كما فعل في الأمم السابقة، من إغراق لفرعون وجنوده، وخسف بقارون وداره، وإرسال الريح الصرصر العاتية على عاد قوم هود عليه السلام، وإرسال الصيحة والرجفة بشمود قوم صالح عليه السلام، وعذاب يوم الظلة لأصحاب الأيكة قوم شعيب عليه السلام، وجعل عالي الأرض سافلها وإعقاب ذلك بمطر من حجارة لقوم لوط عليه السلام، وإرسال الطير الأبايل، التي ترمي أصحاب الفيل بحجارة من سجيل، فقتلتهم عن آخرهم لما أرادوا هدم الكعبة بالفيل، وهذه سنة الله في الظالمين أفرادا وجماعات، كلما تمردوا على رب العالمين وطغو وبغو وكابروا المحسوس المعقول، وأعرضوا عن الوحي المنقول، دمرهم الله تدميرا فظيعا، وأهلكهم إهلاكاً شنيعا.

الشبهة السابعة: يقول الملحد: إذا كان الله موجودا ورحيما، فلماذا يسكت على كل هذا الشر الموجود على الأرض.

الجواب على هذه الشبهة من وجوه، هي:

الأول: لقد بين القرآن أن الله تعالى أصلح الأرض ونهى عن الإفساد فيها، كما قص علينا تاريخ البشر وأنهم كلما أفسدوا في الأرض بعد إصلاح الله لها، بعث الله تعالى إليهم رسولا يدعوهم إلى إصلاحها بفعل الخيرات والكف عن الشرور والمنكرات، كما في سورة الأعراف [الآية: 85]، ولا أجمع لخير الدنيا والآخرة للناس في حياتهم الدنيا من الاعتراف والإيمان والشهادة أنه لا إله إلا الله، والانقياد لمقتضاها، بطاعته سبحانه في فعل ما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر.

الثاني: بين القرآن أن الله تعالى لا يحب الشر، ويمقت ويكره الأشرار أشد المقت والكره، وأنذرهم وحذرهم من أفعالهم القبيحة، وتوعدهم بالعذاب العظيم إن لم يقلعوا عنها ويجتنبوها، وهددهم أشد التهديد إن لم يكفوا عنها ويتوبوا إليه منها، ويصلحوا ما أفسدوه من جرائمها.

الثالث: بين القرآن أن الأشرار سيجنون وبال ما عملوه من شر في الدنيا والآخرة، عاجلا وآجلا، كما حدث ذلك في الأمم السابقة، فعذبوا في الدنيا مع ما ادخره الله لهم من العذاب والخزي في الآخرة.

الرابع: بين القرآن أن هذه الحياة الدنيا ما هي إلا امتحان واختبار من الله تعالى لعباده لينظر كيف يعملون، من يعبد وحده لا شريك له سبحانه ومن يعبد غيره كائنا ما كان من الآلهة الباطلة، من يطيعه سبحانه ومن يعصيه، من يرضيه سبحانه ومن يغضبه، من يمثل أوامره ومن لا يعبأ بها، من يجتنب مناهيه ومن ينغمس فيها، من يطيع رسله ويتبعهم ومن يعصيه وينصب لهم العداوة والبغضاء، من يحبه ويحب أوليائه ومن يبغضه ويبغض أوليائه، من يستعد

للقائه ومن هو في غفلة عن ذلك، من يحرص على قراءة كتابه وفهم مضمون رسالته إلى عباده ومن هو معرض عن ذلك عتوا واستكبارا.

خامسا: بين القرآن أن الله تعالى امتحن الناس بعضهم ببعض، وابتلى بعضهم ببعض، لينظر من المحسن الصابر، ومن المسيء المتسخط الكافر، فجعل المؤمن فتنة للكافر، والكافر فتنة للمؤمن، وجعل الفقير فتنة للغني، والغني فتنة للفقير، وجعل النساء فتنة للرجال، وجعل الرجال فتنة للنساء، وجعل الصادق فتنة للكاذب، والكاذب فتنة للصادق، والأمين فتنة للخائن، والخائن فتنة للأمين، وهكذا في جميع الأصناف.

سادسا: بين القرآن أن تمادي الشر، وطول عمره، وتأخر استئصاله، لا يعني أن كبرأؤه معجزى الله تعالى في الأرض، أو أن الله تعالى غافل عن إجرامهم وتمردهم وطغيانهم، أو أن الله تعالى راض عن صنيعهم وإفسادهم في الأرض، كل ذلك من ظن السوء برب العالمين، ولا يصدر هذا الظن إلا من النفوس الجاهلة الضالة التائهة.

سابعا: بين القرآن الكريم أن أفعال الله تعالى لا تصدر منه سبحانه إلا بعلمه وحكمته وعدله، علم ذلك من علمه وجهله من جهله، ومن حكمته وعدله أن يدبيل الشر على الخير، ليتبين الصادق في اتباع الحق من الكاذب، ويتبين الوفي لدينه من الخائن، ويتبين المنافق من المؤمن الصادق، كل ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب، ويمحص المخلصين ويمحق الكافرين، ويتخذ من أصفياه شهداء، ويملي للأشرار حتى يزدادوا إثما فتعظم عقوبتهم، ويكبر عذابهم.

الشبهة الثامنة: يقول الملحد: لماذا لا يقبل الله الدعاء في الوقت نفسه؟

الجواب على هذه الشبهة من وجوه:

الأول: ورد في سورة غافر [الآية: 60]، أن الله أمر عباده بالدعاء ووعدهم بالإجابة.

الثاني: أن الله علق استجابته لدعاء العباد باستجابتهم له وإيمانهم به، كما في سورة البقرة [الآية: 186].

الثالث: أن الدعاء له آداب من حققها استجيب له بإذن الله تعالى، وقد جمعت آداب الدعاء في قول الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ [الأعراف: 55. 56].

فآداب الدعاء من خلال هاتين الآيتين ثمانية هي:

1/ قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾ أي: الاجتهاد في الدعاء والإكثار منه في السراء والضراء، في الشدة والرخاء.

2/ قوله تعالى: ﴿تَضَرُّعًا﴾ خضوعا وتذللا وابتهاالا وإلحاحا.

3/ قوله تعالى: ﴿وَخُفْيَةً﴾ أي: سرا لأن دعاء السر أدل على قرب العبد من ربه، وهو دليل على إيمان العبد ويقينه بأن الله تعالى قريب منه، يسمع دعاءه وسيستجيب له.

4/ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ الاعتداء مجاوزة الحد، ومعناه هنا مجاوزة الحد المأمور به في الدعاء، ويندرج في هذا الباب فصول كثيرة: منها الاستعجال في الإجابة، ومنها القنوط وترك الدعاء، ومنها سوء الظن بالله تعالى باعتقاد الداعي أن الله تعالى لا يستجيب دعاءه، ومنها الدعاء بقلب غافل لاه، ومنها التشدق في الكلام بالدعاء، ومنها الرياء في الدعاء، ومنها ترك المأثور من أدعية القرآن والسنة، ومنها الدعاء بالشر على النفس أو على الناس، وغير ذلك.

5/ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ومن أعظم الافساد فيها دعاء غير الله مع الله تعالى، وأعظم منه ترك دعاء الله تعالى ودعاء غيره.

6/ قوله تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا﴾ وأنتم خائفون من عقابه، وخائفون من رد دعائكم.

7/ قوله تعالى: ﴿وَطَمَعًا﴾ راجون ثوابه، وأن يعطيكم ما سألتموه.

8/ قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ورحمة الله تعالى قريبة جدا ممن أحسن في دعائه بمراعاة الآداب المذكورة. ومن مظاهر رحمته بهم إجابة دعائهم.

وقد ذكر القرآن أن الأنبياء عليهم السلام دعوا الله تعالى فاستجاب دعاءهم لأهم حقوق تلك الآداب. قال الله تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَجَعَلْنَاهُ وَاهِدًا مِّنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: 76]. وقال الله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَفَىٰ مَسْنَىٰ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: 83، 84]. وقال الله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْرَضًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَّفْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87، 88]. وقال الله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: 89، 90].

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: أهم النتائج

1/ تبين من خلال هذا البحث أن ما يراه الملحد حججا على عدم وجود إله لهذا الكون، ما هو إلا جملة من الشبهات، التي لا تنطلي حيلتها إلا على ضعف العقول، ومن هم بعيدون عن حجج الله وبراهينه في كتابه العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

2/ خاطب القرآن هؤلاء الملحدين بقوله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ، فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 18]. فبين أنهم مهما يأتون به من شبهة ليلبسوا على الناس إلا وفي القرآن كشفها والرد عليها.

3/ وخاطب القرآن دعاة الإسلام بقوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاوُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: 29]. فأمر الدعاة بتبليغ الحق للناس جميعا، وتبيين طريق الخير من

طريق الشر، وترك حرية الاختيار للمدعو، ولكنه توعدته إن اختار طريق الشر بأن له عاقبة وخيمة بعد الموت.

4/ الملحد في نهاية الأمر لا يضر إلا نفسه، فإلحاده لا يزيده إلا مقتنا عند الله تعالى، لأنه كابر المحسوس وخالف المعقول، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلْقَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ [فاطر: 39].

ثانيا: أهم التوصيات

1/ أوصي نفسي وجميع الناس بما فيهم الملحدون بتقوى الله تعالى، لأنها وصية الله تعالى للأولين والآخرين.

2/ لا شك أن موجة الإلحاد ضربت العالم كله، بما فيه العالم الإسلامي والعربي، وخاصة في خضم هذا الانفتاح على العالم باستخدام وسائل التواصل الحديثة، وهذا ما أحدث إرهابا فكريا شوش على المسلمين فطروهم التي فطروهم الله تعالى عليها، لذلك وجب علينا جميعا أن نهب هبة رجل واحد للوقوف في وجه هذه الموجة المدمرة، وذلك بتأمين المسلم فكريا وعقديا، ولا يتأتى ذلك إلا بتدبر القرآن الكريم، لأن فيه الشفاء من جميع الأمراض الحسية والمعنوية، شبهات كانت أو شهوات.

وصل اللهم على عبدك ونبيك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1/ القرآن الكريم.
- 2/ ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى: 606هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي
- 3/ ابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) معجم مقاييس اللغة المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م
- 4/ ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) بدائع الفوائد الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)
- 5/ ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تفسير القرآن العظيم المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م
- 6/ البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط.1، 1422هـ.
- 7/ الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى: 393هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط.4، 1407هـ - 1987، عدد الأجزاء: 6.
- 8/ السمعاني أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ) تفسير القرآن المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط.1، 1418هـ - 1997م.
- 9/ السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (المتوفى: 911هـ) الإقتان في علوم القرآن المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974م
- 10/ الطبري محمد بن جرير بن يزيد الآملي أبو جعفر (المتوفى: 310هـ) جامع البيان في تأويل القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط.1، 1420هـ - 2000م
- 11/ الندوة العالمية للشباب الإسلامي الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.
- 12/ الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) الوسيط في تفسير القرآن المجيد تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط.1، 1415هـ - 1994م.
- 13/ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت (د.ت)

المجلات:

- 14/ سوزان بنت رفيع بن إبراهيم المشهراوي محاضر متعاون بكلية الدعوة وأصول الدين. الإلحاد المعاصر سماته، وآثاره وأسبابه وعلاجها بحث مقدم لمادة قضايا معاصرة بمرحلة الدكتوراه في تخصص الدعوة الإسلامية جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الدعوة والثقافة الإسلامية 1439. 1440هـ. مجلة كلية الدراسات الإسلامية العدد الخامس والثلاثون.
- 15/ د. علي بن عتيق الحربي رد القرآن الكريم على الإلحاد والملحدين جامعة طيبة، قسم الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، مجلة بحوث كلية الآداب.

- ¹ الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى: 393هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، عدد الأجزاء: 6، [1 : 346].
- ² الطبري محمد بن جرير بن يزيد الأملّي أبو جعفر (المتوفى: 310هـ) جامع البيان في تأويل القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 24، [10 : 384].
- ³ ابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) معجم مقاييس اللغة المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م، عدد الأجزاء: 6. [5 : 181].
- ⁴ المصدر السابق [3 : 243].
- ⁵ متفق عليه: البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9، (52). مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: 5، (1599).
- ⁶ معجم مقاييس اللغة [5 : 236].
- ⁷ ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى: 606هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: 5، [4 : 236].
- ⁸ الندوة العالمية للشباب الإسلامي الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة [2 : 803].
- ⁹ د. علي بن عتيق الحربي رد القرآن الكريم على الإلحاد والملحدين جامعة طيبة، قسم الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، مجلة بحوث كلية الآداب، [ص: 1022].
- ¹⁰ ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تفسير القرآن العظيم المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م، عدد الأجزاء: 8، [7 : 183].
- ¹¹ الطبري جامع البيان في تأويل القرآن [21 : 477].
- ¹² السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (المتوفى: 911هـ) الإلتقان في علوم القرآن المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م، عدد الأجزاء: 4، [4 : 224].
- ¹³ ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) بدائع الفوائد الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: 4، [1 : 169].
- ¹⁴ البخاري (1359). مسلم (2658).

¹⁵ سوزان بنت رفيق بن إبراهيم المشهراوي محاضر متعاون بكلية الدعوة وأصول الدين. الإلحاد المعاصر سماته، وآثاره وأسبابه وعلاجها بحث مقدم لمادة قضايا معاصرة بمرحلة الدكتوراه في تخصص الدعوة الإسلامية جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الدعوة والثقافة الإسلامية 1439 . 1440 هـ. مجلة كلية الدراسات الإسلامية العدد الخامس والثلاثون. [ص: 816 . 818 . 820].

¹⁶ ابن كثير تفسير القرآن العظيم [3 : 472].

¹⁷ الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468 هـ) الوسيط في تفسير القرآن المجيد تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرضه: الأستاذ الدكتور عبد الحلي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط. 1، 1415 هـ - 1994 م، عدد الأجزاء: 4، [4 : 393].

¹⁸ السمعاني أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489 هـ) تفسير القرآن المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط. 1، 1418 هـ - 1997 م، [6 : 181].